يا معاوية اذا ملكت فاحسن فتأمل دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
له في الحديث الاول بان الله يجعله هاديا مهديا والحديث
حسن كما علمت فهو مما يحتج به على فضل معاوية وانه لا ذم
يلحقه بتلك الحروب لما علمت انها مبنية على اجتهاد وان
لم يكن له اجر واحد لان المجتهد اذا اخطأ لا ملام عليه ولا ذم
يلحقه بسبب ذلك لانه معذور ولذا كتب له اجر وما يدل
لفضله ايضا الدعاء له في الحديث الثاني بان يعلم ذلك ويوقى
العذاب ولا شك ان دعاءه صلى الله عليه وسلم مستجاب فعلمنا منه
انه لا عقاب على معاوية فيما فعل من تلك الحروب بل الاجر كما تقرر
وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم فئة مسلمين وساواهم بفئة الحسن في
وصف الاسلام فدل على بقاء حرمة الاسلام للفريقين وانهم
لم يخرجوا بتلك الحروب عن الاسلام وانهم فئة على حد سواء
فلا فسق ولا نقص يلحق احدا هما لما قررناه من ان كلا منهما متأول
تاويلا غير قطعي البطلان وفئة معاوية وان كانت هي الباغية
لكنه لا فسق به لانه انما صدر عن تاويل يعذر به اصحابه
وتأمل انه صلى الله عليه وسلم اخبر ابي بانه يملك وامره بالاحسان
يجد في الحديث اشارة الى صحة خلافته وانها حق بعد ما له
بنزول الحسن له عنها فان امره بالاحسان المترتب على الملك
يدل على حقيقة ملكه وخلافته وصحة تعرفه ونفوذ افعاله
من حيث صحة الخلافة لا من حيث التغلب لان المتغلب
فاسق معاقب لا يستحق ان يبشر ولا ان يومر بالاحسان

فيما

فيما يغلب عليه بل انما يستحق الزجر والمقت والاعلام بقبيح افعاله
وفساد احواله فلو كان معاوية متغلبا لاشار له صلى الله عليه وسلم
الى ذلك او صرح له به فلما لم يشر له فضلا عن ان يصرح الا يما يدل
على حقيقة ما هو عليه علمنا ان بعد نزول الحسن له خليفة حق
واما وصدق ويشير الى ذلك كلام الامام احمد فقد اخرج البيهقي
وابن عساكر عن ابراهيم ابن سويد الارمني قال قلت لاحمد بن حنبل
من الخلفاء قال ابو بكر وعمر وعثمان وعلي قلت فمعاوية قال لم يكن
احد احق بالخلافة في زمان علي من علي فافهم كلامه ان معاوية
بعد زمان علي اي وبعد نزول الحسن له احق الناس بالخلافة
واما ما اخرجه ابن ابي شيبة في المصنف عن سعيد بن جهمان قال
قلت لسفينة ان بني امية يزعمون ان الخلافة فيهم فقال كذب
بنوا الزرقاء بل هم ملوك من شر الملوك واول الملوك معاوية
فلا يتوهم انه لا خلافة لمعاوية لان معناه ان خلافته وان كانت
صحيحة الا انه غلب عليها مشابهة الملك لانها خرجت عن سنن
خلافة الخلفاء الراشدين في كثير من الامور فهي حقة وصحيحة
من حيث نزول الحسن له واجتماع الناس باهل الحل والعقد عليه
وتلك من حيث انه وقع فيها امور ناشئة عن اجتهادات غير مطابقة
للواقع لا يأثم بها المجتهد لكنها توخرم عن درجات ذوي الاجتهادات
الصحيحة المطابقة للواقع وهم الخلفاء الاربعة والحسن
رضي الله تعالى عنهم فمن الحق على ولاية معاوية انها ملك اراد
من حيث ما وقع في خلالها من تلك الاجتهادات التي ذكرناها

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)